الموقف المطلوب تجاه إسرائيل الشرقية ١

صلاح المختار

الآن توضحت الكثير من تفاصيل الخطط الأمريكية والصهيونية والإيرانية تجاه الأمة العربية عموماً ومن بين أهم عناصر قوة هذه الخطط الدور الإيراني حيث أن إسرائيل الشرقية لعبت دوراً هو الأخطر في هذا المخطط بحيث تجاوز في خطورته خطر إسرائيل الغربية والذي كان هو الخطر الأول عربياً حتى تنصيب خميني حاكما في طهران لسبب رئيس هو أن إسرائيل الشرقية نجحت في الإمساك بمفتاح فعال حرم منه الغرب والصهيونية هو إشعال الفتن الطائفية والعرقية وبما أن جوهر المخطط الصهيوأمريكي هو تقسيم الأقطار العربية فإن الدور الإيراني في هذا المخطط احتل مركز رافعة التقسيم الطائفي والعرقي الرئيسة .

مؤخرا وبعد أن تسلم الرئيس دونالد ترامب الإدارة الأمريكية طرحت مواقف أخرى جديدة تجاه إسرائيل الشرقية وتمادت الجهات الأمريكية في تأكيد (أن أمريكا مقدمة على إنهاء الدور الإيراني) في العراق وسوريا وعموم الوطن العربي وتوج ذلك بتوجيه سلسلة اتهامات لها بأنها تصدر الإرهاب وبأن دورها فيه أخطر من دور داعش ! وهذا تطور يحتاج لفحص دقيق : هل حقاً أن أمريكا مقدمة على ضرب إسرائيل الشرقية ؟ .

تقول المعلومات المنشورة بأن الكبار الدوليين (أمريكا وروسيا وأوربا) - وطبعاً اخفوا اسم إسرائيل الغربية مع أنها اللاعب الإقليمي الأكثر أهمية - اتفقوا على ضرب نفوذ إسرائيل الشرقية في الأقطار العربية انطلاقاً من سوريا والعراق ، وهذه المعلومة ليست جديدة لأنها تتكرر منذ عقود ولكن أية ضربة لم تحدث خلال أكثر من ثلاثة عقود ! هذه المرة الذي يدفعنا للبحث في تأكيد أن أمريكا جادة في ضربها بروز شبه إجماع أمريكي على فضح دور إسرائيل الشرقية ووصفها كأخطر راع للإرهاب وأنها يجب أن تضرب ، فهل تغيرت قواعد اللعبة الدولية والإقليمية وتغير معها الدور الإقليمي لإسرائيل الشرقية ؟

كي نجيب بدقة لننظر في الملاحظات التالية :

١. نعم هناك على الأرجح قرار بتقليم أظافر إسرائيل الشرقية ولكن ليس ضربها بشدة كما يروج البعض ، فقد وصل نظام الملالي إلى مرحلة ما يسمى بعلم الاقتصاد (المنفعة الحدية) حيث بعدها تتحول الفائدة إلى خسارة ونظام الملالي وبعد كل جرائمه التي تعد الأكثر بشاعة في التاريخ العربي الحديث وصل نقطة المنفعة الحدية ، فقد كشف نظام الملالي كافة أوراقه وكانت الخطة الإمبريالية والصهيونية هي تغطية هذه الأوراق أي أهدافه الحقيقة وإظهاره بصورة النظام الداعم لقضية فلسطين لأجل تنفيذه خطط تدمير الأقطار العربية .

في مجرى التوسع الامبريالي الإيراني في الأقطار العربية احتلالاً وكسب نفوذ كانت شعارات وأساليب الخداع الإيرانية تتساقط قطعة وراء أخرى حتى وصلنا الآن إلى حد كشف نظام الملالي عن هويته القومية وتأكيد أن الدين والطائفة ما كانا إلا غطاء لتحقيق الاختراق المخابراتي الإيراني للعرب وصرنا نسمع ونرى قادة إسرائيل الشرقية يتفاخرون بشتم العرب ويعلنون رسمياً أنهم الآن يسيطرون على أربعة أقطار عربية ووصلوا البحر الأبيض المتوسط وسيقيمون قواعد في سوريا واليمن ويوطنون إيرانيين وأفغان وباكستانيين وهنود في العراق وسوريا بدل الستة عشر مليون عربي هجروا بالقوة من

العراق وسوريا خصوصاً بواسطة الميليشيات الإيرانية وفي مقدمتها حزب الله المحسوب على لبنان .

سقطت ضرورة التخفي ورفعت راية فارس علنا ولم تعد العباءة أو الشادور الإيراني ضرورياً بعد أن رأى العالم زواج المتعة يمر بتل أبيب بواقعة إيرانجيت ويصل مشارف واشنطن بتسليم أمريكا العراق وسوريا لإسرائيل الشرقية وتتويج كل ذلك بموافقة إدارة أوباما على دعم المشروع النووي الإيراني .

٢. بعد هذا التطور ماذا بقي من خدمات تقدمها إسرائيل الشرقية لأمريكا ولإسرائيل الغربية وهي قد أكملت أخطر وأهم الأهداف وهو الشرذمة الطائفية والعنصرية للأقطار العربية خصوصاً بعد أن وقع نظام الملالي في وهم أنه قادر على التوسع الإقليمي خارج النطاق المحدد له من قبل أمريكا وإسرائيل الغربية ؟ الجواب الطبيعي هو تقليم أظافر إسرائيل الشرقية ، لكن دورها لم ينتهي في المخطط الأمريكي الصهيوني ومازالت هذه الدولة رصيداً استراتيجياً لكل من أمريكا وإسرائيل الغربية بشكل آخر مختلف ، وأهم وأبرز ملامح الدور الجديد لها :

أ) أنها مرشحة لتكون عضواً رئيساً في النظام الإقليمي الجديد : الشرق الأوسط الموسع .

ب) يجب إبقاءها قوة ردع واستنزاف كامنة أو متحركة للعرب خصوصاً للعراق فأمريكا وإسرائيل الغربية تنظران للأقطار العربية من زاوية استراتيجية بعيدة المدى تأخذ بنظر الاعتبار كل الاحتمالات خصوصاً تغير الأوضاع وظهور تهديدات جديدة للمصالح الإمبريالية الأمريكية وللكيان الصهيوني لذلك يجب الاحتفاظ بإسرائيل الشرقية قوية لاستخدامها ضد العرب عند الحاجة .

وهذا يذكرنا بالسبب الاستراتيجي لضم الأحواز العربية إليها من قبل الاستعمار البريطاني فهي كانت تعاني من ثغرات جيوبولتيكية قاتلة – ومازالت رغم تخفيفها - أبرزها شحة المياه والأرض الزراعية والموارد الطبيعية لهذا فضم الأحواز يوفر لها النفط والمياه والأرض الزراعية إضافة للاقتراب أكثر من العراق ودول الخليج العربي ، فتصبح قادرة على لعب دور إقليمي رئيس يحيّد العراق وبقية العرب ويحمي إسرائيل الغربية التي كان مقرراً إقامتها .

ولهذا تعد عملية ضم الأحواز مركبة الأسباب استراتيجياً وهو ما نرى نتائجه الآن بنجاح إسرائيل الشرقية بعد وصول خميني للحكم بإحداث أخطر انقلاب استراتيجي إقليمي تمثل في تحويل الصراع الإقليم الرئيس من صراع عربي صهيوني إلى صراعات عربية فارسية وطائفية وعرقية بين العرب أنفسهم

أعفت اسرائيل الغربية لعدة عقود من مخاطر كانت تهددها ، بهذا المعنى فإسرائيل الشرقية كانت وسوف تبقى ذخيرة استراتيجية للغرب والصهيونية في آن واحد .

ج) لكن ما سبق يتطلب تغيير النظام السياسي الإيراني وإقامة نظام غربي الطراز في النهاية يتخلى عن البرقع الديني ويصبح جزء من تحالف دولي وإقليمي منضبط .

وما يجري الآن في سوريا والعراق هو عبارة عن تحجيم إسرائيل الشرقية فبعد أن بدأت تعمل بجدية لأجل تعبيد خط الحياة – أو كما يسميه الاعلام الغربي ممراً استراتيجياً - بين طهران وبيروت مروراً بالعراق وسوريا وهو الشرط المسبق لقيام الامبراطورية الفارسية ، تدخلت روسيا وأمريكا ومعهما تركيا وانضمت مصر مؤخراً لأجل منع إكمال خط الحياة هذا ، وهذه الخطوة تعد ضربة رئيسة للمخطط الإمبريالي الإيراني إذا نفذت فعلاً لأنها سوف تحرمه من تواصل تغذيه نغوله العرب والذين كانوا وما زالوا القوة الرئيسة في يده التي حققت بها كل انجازاتها داخل الأقطار العربية .

فتقليم الأظافر هنا هو التحجيم بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى وإعادة تموضع إسرائيل الشرقية كجزء منضبط في تركيبة إقليمية تشرف عليها أمريكا دون اجتثاث أصول وجذور نزعة معاداة العرب وغزوهم دوريا ، لهذا

فالتحجيم أو تقليم الأظافر ليس سوى تقليل الكوارث أو إيقافها مؤقتا وليس منعهاً نهائياً ، والان لروسيا مصلحة أيضاً في عدم ترك نظام الملالي منفلتاً ويتوسع دون حسابات في النتائج والآثار ، فروسيا في النهاية تتصارع مع أمريكا من أجل إقناع الأخيرة بالاعتراف بها شريكا وليس تابعاً وهي تستخدم تحالفها مع طهران لزيادة الضغط على أمريكا إقليمياً ، مصلحة أمريكا استراتيجياً في الدور الإيراني تغيرت الآن بعد إكمال الدور الإيراني في تفكيك الأقطار العربية وإقناع الكثير من الأطراف العربية بأن الخضوع لأمريكا أهون من الخضوع لإسرائيل الشرقية وأصبحت المصلحة الأمريكية تفرض تقييد إسرائيل الشرقية وإعادة تركيبها سياسياً وآيديولوجياً .

٣. هناك ملامح اتفاق روسي أمريكي على تقاسم سوريا وهو يعني تقسيمها إلى مناطق فدرالية متعددة تحكم كل منها جهة مختلفة عن الأخرى وتلك هي مقدمات التقسيم والانفصال الفعليين فأمريكا تصر على تضخيم جبهة (سوريا الديمقراطية) وهي ميليشيا كردية انفصالية لم تكن موجودة كقوة عسكرية ولا كقوة سياسية رئيسة بل كانت عبارة عن مجموعات صغيرة تعمل في شمال سوريا والآن أمريكا تدعمها ونجحت في تحويلها لأول مرة إلى قوة عسكرية فعالة وتخلت أمريكا عن حليفها في النيتو تركيا من أجل هذا التنظيم مما يؤكد وجود هدف كبير لأمريكا من

وراء دعم سوريا الديمقراطية ، وهو إنشاء كيان كردي كبير في شمال سوريا ولهذا أقامت عشرة قواعد عسكرية في شمال سوريا فقط لحماية قوات سوريا الديمقراطية وتوفير الفرص لها لتنفيذ مخطط عزل شمال سوريا عن دمشق تحت غطاء فدرالية كردية .

ولا تعارض روسيا بقوة هذا المسعى الأمريكي لأنها أصلاً مع الفدرالية الكردية لكنها ومن أجل تثبيت مناطق النفوذ لها في سوريا تنسق مع أمريكا كيفية تقاسم مناطق النفوذ بينهما وبين إسرائيل الشرقية وتركيا ونظام بشار أو من سيبقى منه فتصبح سوريا مقسمة وعلى شكل فدراليات طائفية وعرقية وهذا هو جوهر المخطط الصهيوني والأمريكي والذي تدعمه روسيا الآن ، فإسرائيل الشرقية وفقاً لهذه الترتيبات طرف من بين الأطراف التي سوف تتقاسم سوريا وتصبح لها مناطق نفوذ تحافظ فيها على بعض ما حققته في سوريا من تغلغل منذ عهد حافظ أسد الذي فتح لها كل الأبواب لدخول سوريا والاستيلاء على أرض ومناطق فيها بالمال .

٤) العراق هو خزان الألغام المدمرة التي تنتج تلقائياً وطبيعياً من جينات العراقيين بالذات ، وهي قدرة الشعب العراقي على النهوض من أي كبوة ومواصلة النضال مهما كانت التضحيات غالية وكبيرة ، والذي لم تنجح أمريكا ولن تنجح في تفريغه من الألغام على الإطلاق ومهما فعلت – ألم يصفهم

القرآن الكريم بأنهم ذووا البأس الشديد ؟ ، لهذا فهي تحتاج للدور الإيراني المساعد على السيطرة على خزان الألغام وهنا نرى لِمَ تريد أمريكا تقليم أظافر إسرائيل الشرقية وليس ضربها ، وخزان الألغام العراقي هو التكوين التاريخي والنفسي للعراقيين والذي جعلهم قوة مقاتلة بالفطرة والأكثر عناداً بين كل العرب ومن ثم الأكثر قدرة على تحمل الكوارث ومنع تعاظم تأثيراتها على نسيجها النفسي فالسيطرة على العراق تفرض تعاون عدة أطراف منها إسرائيل الشرقية مع أمريكا وإسرائيل الغربية إضافة لتقسيم العراق بطريقة غير مباشرة عبر نظام المحاصصات الطائفية والعرقية والذي يؤسس كيانات مستقلة فعلياً وعملياً حتى لو كانت مؤطرة برباط فدرالي شكلي ، وهذا الموقف الأمريكي والغربي والصهيوني ينسحب على كل الأقطار العربية وإن كان بطرق مختلفة .

الحقيقة الأبرز هي أن إسرائيل الشرقية وحتى لو قلمت أظافرها سوف تبقى احتياطاً استراتيجياً لأكثر من قوة دولية وإقليمية يستخدم ضد العرب الأمر الذي يفرض على العرب نظرة مختلفة كليا لكيفية التعامل مع هذا الخطر التاريخي والحالي وفي إطارها يجب تقبل خيار صعب جداً ولكنه حتمي وأقل تكلفة من ترك إسرائيل الشرقية تملك مصادر قوة إذا أردنا البقاء كعرب وهو

التصادم مع أمريكا التي ترفض إنهاء الدور الإيراني كلياً وتحصر خطواتها في تقليم أظافر النظام ... يتبع .

Almukhtar44@gmail.com

31-7-2017

دليل الكتّاب

صفحة الكاتب صلاح المختار

فرسان البعث العظيم